المفاضلة بين الشعر والنثر
من القرن الثالث إلى القرن التاسع
مقـــاربة نقـــدية

إعداد

د. مزنة عبد الله البهلال

أستاذ الأدب والنقد المساعد في كلية التربية

بالزلفي جامعة المجمعة

المفاضلة بين الشعر والنثر من القرن الثالث إلى القرن التاسع مقاربة نقدية

مزنة عبد الله البهلال
قسم الأدب والنقد في كلية التربية بالزلفي جامعة المجمعة- المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: ma.albahlal@mu.edu.sa

ملخص البحث: الشعر والنثر نهران من نبع واحد، قد يختلفان، لكن لا يفترقان.

أدرك النقاد العرب هذه العلاقة بين هذين الفنين، من خلال ما وصل إلينا من آراء تبلورت مع أواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع، والتي أظهرت براعة النقاد في تذوق وتحليل كل فن على حده، تحليلا يتفاوت بين العمق والسطحية، من خلال مقاييس شكلية أو موضوعية وأخرى نفسية أو فنية.

ومن هنا كانت دراسة المفاضلة بين الشعر والنثر عند النقاد القدماء، التي اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة، يليها مدخل نظري لمصطلح المفاضلة في اللغة، ومصطلح الشعر والنثر في اللغة وعند النقاد العرب. ثم مقاربة نقدية تتبعت فيها مفهوم المفاضلة وأسسها تاريخيا، من خلال استقراء النصوص النقدية لمجموعة من النقاد العرب في المغرب والمشرق العربي، عبر تسلسل تاريخي بداية بالقرن الثالث وحتى مطلع القرن التاسع، محاولة استنباط مبدأ التفضيل، من خلال ثلاثة محاور:

١. موقف تفضيل الشعر على النثر.
٢. موقف تفضيل النثر على الشعر.
٣. الموقف المساوي بين الشعر والنثر.

وقد ساندتْ هذه المقاربة النقدية مادة مرجعية قاربت الأربعين كتاباً ما بين مصدر ومرجع، إذ اعتمدتُ على أمهات الكتب في جمع النصوص من مظانها الأصيلة واستقرائها بعد طول تأمل وتفكّر حتى توصلت إلى النتائج

التي استعرضتها، كما دعّمتُ الدراسة بمراجع في الاتجاه ذاته سواء أكانت ورقية أم إلكترونية؛ سعياً مني في تجويد العمل والرفع من قيمته العلمية. راجية من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فيما قدمته من جهد ورأي وفكر... والله من وراء القصد،،

الكلمات المفتاحية: الشعر والنثر – المفاضلة –القرن الثالث – القرن التاسع.

The comparison between poetry and prose from the third to the ninth centuries is a critical approach

Muzna Abdullah Al-Bahlal
Department of Literature and Criticism at the College of Education in Zulfi, Majmaah University, Saudi Arabia.
Email: ma.albahlal@mu.edu.sa

Abstract: Poetry and prose are two rivers of one source, which may differ, but do not separate.

Arab critics realized this relationship between these two arts, through what came to us from opinions that crystallized in the late third and early fourth centuries, which showed the critics' ingenuity in savoring and analyzing each art separately, an analysis that varies between depth and surface, through formal, objective and other measures. Psychic or artistic.

Hence, the study of the comparison between poetry and prose among the ancient critics, which required the nature of the study to be at the fore, followed by a theoretical introduction to the term differentiation in language, and the term poetry and prose in the language and among Arab critics. Then a critical approach in which it traced the concept of differentiation and its foundations historically, by extrapolating the critical texts of a group of Arab critics in the Maghreb and the Arab Levant, through a historical sequence beginning in the third to the beginning of the ninth century, trying to devise the principle of preference, through three axes:

-١The position of preference for poetry over prose.
-٢The position of preference for prose over poetry.
-٣The equal position between poetry and prose.

This critical approach was supported by a reference material close to forty books between a source and a reference, as I relied on the mothers of books to collect texts from their original points and extrapolate them after long reflection and reflection until I reached the results that I reviewed, and I supported the study with references in the

same direction, whether they are paper or electronic. ; Seeking to improve the work and raise its scientific value. Hoping from God Almighty that I have succeeded in the effort, opinion and thought that I have provided ... and God is behind the intention،

Key words: poetry and prose - comparison - the third - ninth centuries.

مقدمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد:

تختلف أذواق القرّاء واهتمام النقاد في التعاطي مع الأجناس الأدبيّة، ومن هذا المنطلق انبثقت فكرة هذه الدراسة في موضوع المفاضلة بين الشعر والنثر قديماً، ومن خلال البحث والاطلاع وقفتُ على نصٍ لأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)،يقول فيه:*((كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيد عليهم مآثرهم، ويفخم شأنهم، ويهولُ على عدوهم ومن غزاهم، ويهيَب من فرسانهم، ويخوف من كثرة عددهم ،ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم. فلمَا كثُر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبةً ورحلوا إلى السُوقة، وتسرعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيبُ عندهم فوق الشاعر. ولذلك قال الأول: الشعر أدنى مروءة السرىَ، وأسرى مروءة الدنَى))*.[١]

فعند تأمل هذا النص، تبينتْ ملامح مقارنة بين مكانة الشاعر والخطيب، ومبادئ النقد والمفاضلة بين الشعر والنثر. وعلى الرغم أن تلك المفاضلة لم تقم على أسس فنية خالصة، وإنما قامت على أسس موضوعية أخلاقية تتطلع إلى دور كل منهما في المجتمع؛ إلا أنها جعلتني أرسم الصورة التي على أساسها كانت المفاضلة قديما. فاستعنت بالله وبدأت البحث والجمع في هذه القضية. واقتضت طبيعة الدراسة الوقوف على مسار المفاضلة بين الشعر والنثر من خلال استقراء النصوص النقدية عند النقاد القدامى، عبر التسلسل التاريخي، ابتداء بالقرن الثالث، وانتهاء بالقرن التاسع. محاولةً استنباط مبدأ التفضيل، وأسس المفاضلة بين الشعر والنثر، في ظل اهتمام النقاد الصريح

١. البيان والتبيين، تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط. د ، ج ١ ،ص ٢٤١.

بهذه المفاضلة، إذ نلمح ذلك في عنونة مؤلفاتهم، والفصول المفردة لهذا الغرض.

وتحاول هذه الدراسة مقاربة هذا الملمح النقديّ المهم؛ بغية الوقوف على هذه الآراء والمواقف عند النقاد، من خلال معالجةٍ نظريةٍ تتناول مصطلح المفاضلة في اللغة وعند النقاد، ثم مقاربة نقدية، تتبعت فيها مفهوم المفاضلة وأسسها تاريخياً، وتحديد النقاد أنصار الشعر، وأنصار النثر، ومن ساوى بين الاتجاهين. ثم ختمت القراءة بأهم النتائج التي توصلتُ إليها.

هكذا شغلت قضية المفاضلة بين الشعر والنثر أذهان النقاد القدماء؛ والقضية – فيما أعلم –لم تفرد بدراسة تاريخية تتبعية مستقلة، ففي كتاب "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"[1] حديثا مقتضبا، لا يشمل جميع نقادها ،ولا جميع عصورها. وفي كتاب" نقد النثر"[2] لفاطمة الوهيبي، حُصِرتْ القضية في القرنين الرابع والخامس فقط، ولم تشر إلى الإرهاصات الأولى للقضية التي بدأت مع مطلع القرن الثالث، كما أن الدراسة لم تواصل الحديث عنها في القرون اللاحقة. وثمة إلماحة في كتاب "من حديث الشعر والنثر" [3] عن نشأة الفنين، وأيهما أسبق، وإشارات سريعة موجزة عن النثر في القرنين الثاني والثالث، إلا أن الناقد لم يتوقف عند القضية ليبين موقف النقاد منها، بل كان حديثه عن بعض النماذج النثرية في هذين القرنين. أما كتاب "الترابط النصي بين الشعر والنثر"[4]، فلم أجد حديثا عن القضية عند النقاد القدماء، بل كان الكتاب في

---

١ . ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د .إحسان عباس ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠١، ط ١

٢ . ينظر : نقد النثر في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فاطمة عبد الله الوهيبي ، دار العلوم، الرياض ، ١٤١١هـ . ١٩٩١م.

٣ . ينظر: من حديث النثر والشعر، طه حسين ، دار المعارف ، مصر، ط ٩ .

٤ . ينظر: الترابط النصي بين الشعر والنثر، د. زاهر بن مرهون الداودي ، دار جرير، ط ١ ، ٢٠١٠، ١٤٣١هـ .

مجمله يتحدث عن بعض المفاهيم المتعلقة بدراسة النص سواء كان نثرا أم شعرا ،وتطبيقها على بعض النصوص. ثم كانت وقفتي على كتاب "قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري "[1] فوجدت حديثا موجزًا عن النقد وبعض قضاياه في القرن الثالث ، ووقفات مع مفهوم الشعر وماهيته وهي وقفات سريعة ومقتضبة لم تشبع الموضوع حقه في نظري.

وأرجو من الله تعالى أن تقدّم هذه الدراسة إضافة علميّة مهمة في مجال الدراسات النقدية، التي سعيت من خلالها على تقصي موضوع المفاضلة في الفترة الزمنية المحددة، على الرغم من ضيق الوقت، وطول زمن البحث.

١ . ينظر : قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري ، د محمد الشريدة، ط ١ ٢٠٠٥ ، دار ينابيع ، عمان .

مدخل

تعريف المصطلح:

أولا: المفاضلة في اللغة:

مأخوذة من مادة (فضل) يقال فضل يفضل، وهو فاضل ورجل فضال...كثير الفضل، والفضال والتفاضل: التمايز في الفضل. فضله: مزّاه. والتفاضل بين القوم أن يكون بعضهم أفضل من بعض... ورجل فاضل: ذو فضل. ورجل مفضول: قد فضله غيره. ويقال: فضل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم.. . وقوله تعالى:((**وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً**))أي فضل بني آدم على سائر الحيوان الذي لايعقل. وفاضلني ففضلته: أي كنت أفضل منه وفي التنزيل:((**يريد أن يتفضل عليكم**))معناه يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة .وفضلته على غيره تفضيلا إذا حكمت له بذلك، قال ذو الإصبع:

لاه ابن عمك، لا أفضلت في حسب عني، ولا أنت ديباني فتخزوني

ويقال: أفضل الرجل فلان وتفضل بمعنى إذا ناله من فضله وأحسن إليه.[1]

وفي القاموس:((الفضل ضد النقص، ورجل مفضال على قومه: ذو فضل سمح)).[2]

ثانيا: مفهوم الشعر:

أ ـ في اللغة:

---

١ . ينظر: لسان العرب ،لابن منظور (٦٣٠ـ ٧١١هـ) ،اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط:٣، ١٤١٩هـ .١٩٩٩م،ج ١ مادة فضل ص ٢٨٠.

٢ . القاموس المحيط، إمام أهل اللغة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٨١٧هـ، توثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط:د،١٤٢٠هـ .١٩٩٩م، مادة فضل ص٩٣٩.

مأخوذ من شعر يقال: شعر يشعر شعرا، كله علم، وحكي: وليت شعري أي ليت علمي ،وحكى اللحياني عن الكسائي :ليت شعري لفلان ما صنع، وأنشد:

يا ليت شعري عن حماري ما صنع وعن أبي زيد وكم كان اضطجع

والشعر: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وربما سموا البيت الواحد شعرا؛ حكاه الأخفش ...

وقال الأزهري: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار ...

ويقال: شعر فلان وشعر يشعر شعرا، وهو الاسم وسمي شاعرا لفطنته...

وقد قالوا: كلمة شاعرة أي قصيدة، ويقال: هذا البيت أشعر من هذا أي أحسن منه، وفي الحديث: قال صلى الله عليه وسلم: "إن من الشعر لحكمة فإذا ألبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه عربي."[1]

ب ـ الشعر عند النقاد القدامى:

عرف ابن طباطبا الشعر(٣٢٢هـ)[2] بقوله ((***كلام منظوم، بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجَّته الأسماع وفسد على الذوق.***))[3]

ويعد قدامة بن جعفر (٣٧٧هـ) من أوائل النقاد، الذين عرفوا هذا الفن بقوله: " ***قول موزون مقفى، يدل على معنى.***"[4]

---

١. ينظر: لسان العرب، ج ٧، مادة شعر ص١٣١.١٣٣

٢ إن توثيقي لتاريخ الوفاة لكل ناقد استنادا، إلى كتاب وفيات الأعيان. وكتاب عيار الشعر، لأبي الحسن بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)، تح: د. عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، ص ١٠

٣ـ كتاب عيار الشعر، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، (ت ٣٢٢هـ /٩٣٤م)، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

٤ـ نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط:١ ،١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م، ص٥٥.

شرح هذا التعريف بقوله:((***فقولنا قول دال على معنى أصل الكلام، الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا موزون، يفصله مما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا مقفى، فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين مالا قوافي له ولا مقاطع، وقولنا يدل على معنى ،يفصل ما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى***))[١]

وبالرغم مما في هذا التعريف من قصور فإن كثيرا من النقاد، قد تمسكوا به وقد نقله بعضهم بنصه كابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، كما نقله بعضهم بمعناه، كابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) .:((***البنية من أربعة أشياء: وهي اللفظ ،والوزن، والمعنى ،والقافية. فهذا حد الشعر .لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر، لعدم الصنعة والبنية ،كأشياء نزلت في القرآن ،ومن كلام النبي*** . صلى الله عليه وسلم ***وغير ذلك مما يطلق عليه أنه شعر***))[٢].

أما حازم القرطاجني (ت:حوالي٦٨٤هـ) فيعرفه بقوله :((***الشعر كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك، والتئامه من مقدمات مخيلة صادقة كانت أو كاذبة، لايشترط فيها بما هي شعر غير التخييل***))[٣].ويعرفه في موضع آخر تعريفا أوضح من ذلك ، فيقول: ((***الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحببه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه ،لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقة أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك.***))[٤]

---

١. المصدر السابق ص٥٥

٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية ، بيروت، ط:د،١٤٢٨هـ .٢٠٠٧م،ج ١، ص:١٠٨

٣. مناهج البلغاء وسرج الأدباء، أبي الحسن حازم القرطاجني، المتوفى:٦٤٨هـ،، تحقيق: محمد البحبيب ابن خوجة، دار الغرب ،ط : د ، ص٨٩

٤. المصدر السابق ص٧١

والشعر عند ابن البناء العددي(ت:حوالي ٧٢٤هـ) بين الشعر والنظم:((***الخطاب بأقوال كاذبة مُخيلة على سبيل المحاكاة ،يحصل عنها استفزاز بالتَوهُمات***"[١]وهو عنده خلاف النظم الذي يراه: قول موزون مقفى، وقد "***يكون شعرا وغير شعر، كما أن الشعر يكون منظوما وغير منظوم***))[٢] .

ثم ذكر أن أهل العرف ((***يسمون المنظوم كله شعرا***))[٣].

ويتفق معه في تعريف الشعر على أنه كلام مخيل، ابن سينا، وحازم القرطاجني كما أشرت فيما سبق.

ثالثا –مفهوم النثر:

أ ــ في اللغة:

من خلال اطلاعي على معاني هذه اللفظة في المعاجم اللغوية، يتضح لي أنها مشتقة من مادة نثر: النَّثرُ نَثْرُكَ الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر، وكذلك نَثرُ الحب إذا بذر، وخص اللحياني به ما ينتثر من المائدة فيؤكل فيرجى فيه الثواب. قال ابن سيده: لم يفسر نثراً، قال: وعندي أنه متناثر متساقط لا يثبت.

وفي حديث ابن مسعود وحذيفة في القراءة: هذاً كهذّ الشعر ونثراً كنثر الدَّقَل أي كما يتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هزَّ.[٤]

((***ونثر الكلام والولد: أكثَرَه .والنَّثَرةُ :الخيشوم وما والاه ،أو الفُرجَةُ بين الشاربَين حِيالَ وتَرَةِ الأنفِ***)).[٥]

فلفظة "نثر" في هذا الطور اللغوي، تعني الشيء المبعثر المتفرق.

---

١. الروض المريع في صناعة البديع ،ابن البناء المراكشي العددي ،تح: رضوان بنشقرون ،١٩٨٥ ، ص٨١

٢. المصدر السابق ، ص٨٢.

٣. المصدر السابق ، ص٨٢

٤. ينظر: لسان العرب، ج ١٤، مادة: نثر، ص٣٨

٥. القاموس المحيط، مادة نثر، ص ٤٣٢

ب . مفهوم النثر عند النقاد القدامى:

يعد النثر هو أحد قسمي الأدب الإنشائي، وهو نوعان:

١. ما يدور في كلام الناس أثناء المعاملة، وهذا ليس من الأدب في شيء.

٢. النثر الفني وهو الذي يحتوي الأفكار المنظمة تنظيماً حسناً، والمعروضة عرضا جذابا، حسن الصياغة، جيد السبك، مراعى فيه قواعد النحو والصرف.[١]

((***والناثر: هو من تخصص في كتابة الكلام المرسل المعتمد أصلا على التفكير الدقيق ،لا على التحليل وتصوير العواطف والوزن والقافية.***))[٢]

وفي حدود اطلاعي على كتب التراث النقدي لم أجد تعريفا صريحا للنثر، فالنثر في المنظور النقدي ما لم يكن موزونا مقفى. يقول قدامة بن جعفر ((***واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوما وإما أن يكون منثورا، والمنظوم هو الشعر، والمنثور هو الكلام.***))[٣]

فالنثر عنده هو الكلام، وهو لا يجد فرقا بين المنظوم والمنثور فكأن المعنى واحد.

ويقول ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ) ((***اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين فن الشعر والمنظوم ،وهو الكلام الموزون المقفى . ومعناه ، أنه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد ،وهو القافية ،وفن النثر، وهو الكلام غير الموزون***))[٤].

١ـ ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط. ٢ ،١٩٨٤، ص ٤٠١.

٢. المرجع السابق ص ٣٩٩

٣ـ نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكتاب البغدادي، تح: د. طه حسين بك، عبد الحميد العبادى، مطبعة الأميرية، بولاق،١٩٤١، ص ٨٢

٤. مقدمة ابن خلدون، تح : عبد السلام الشدادي ، خزانة ابن خلدون ،بيت الفنون والعلوم والآداب ، الدار البيضاء ، الرباط ،ط ١، ج : ٥ ، ص ٣٢٢

إذن لا فرق بين الشعر والنظم، فكلاهما مرادف للآخر، ولا فرق بين الشعر والنثر إلا أن النثر غير موزون.

والذي يبدو لي أن هذا التعريف لا يستقيم وواقع النثر العربي؛ فالنثر يحمل إيقاعا، وإن كان يختلف عن الإيقاع الشعري، ولو سُلِّم بهذا الفرق كما هو لأصبح هذان الفنان فنا واحدا،ولا لغيت الفروق الفنية الدقيقة بينهما.

***

مما سبق نستطيع القول: إن الشعر والنثر وجهان لعملة واحدة، فالنثر فن قولي، يقابل الشعر، يتفق معه في أشياء، ويختلف معه في أشياء أخرى، ولكي تتضح هذه الحقيقة، علينا أن نتبين ذلك من خلال ما وضعه النقاد من أحكام نقدية في ذلك.

ثانياً –موقف تفضيل الشعر على النثر:

استوى النقد الأدبي مع مطلع القرن الثالث عند العرب فنا مستقلا، له أعلامه وآثاره التي تعالج قضاياه المختلفة. ومع نهاية هذا القرن وبداية القرن الرابع شهد ازدهار النثر، حتى صار التنافس بينه وبين الشعر أكثر حرارة، وصارت المفاضلة أكثر إلحاحا، فظهرت المواقف التي تقدم الشعر على النثر، أو النثر على الشعر، أو تساوي بينهما. وهي مواقف أملتها عليهم روح العصر الجديدة وما تحمله من جدل وتعصب للتراث العربي أمام التأثير الشعوبي والأجنبي. فألفت في ذلك المؤلفات منها ما يفضل الشعر، ككتاب إسحاق الموصلي (ت٢٣٥هـ): " تفضيل الشعر والرد على من يحرمه وينقضه"[١]، وكتاب أبي

١. كتاب الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم سنة ٣٧٧هـ، علق عليه وقدم له :د. أيمن فؤاد سيد، المجلد الأول ،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م، ص ٤٣٨

العباس الناشئ(ت٢٩٣هـ)عنوانه : "تفضيل الشعر"[١].وكلا الكتابين لم يصلا كما ذكر ذلك ابن النديم.[٢]

- **نقاد القرن الثالث:**

١. أبو العباس المبرد(ت:٢٨٦):

ألّف محمد بن يزيد المبرد رسالة صغيرة سَّماها (البلاغة) أجاب فيها عن مسألة أحمد بن الوثق: أي البلاغتين أبلغ: أبلاغة الشعر أم بلاغة النثر؟ فقال المبرد:

((***إن حق البلاغة إحاطة القول بالمعني، واختيار الكلام، وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ،ومعاضدة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول. فإن استوى هذا في الكلام المنثور والكلام المرصوف المسمى شعراً، فلم يفضل أحد القسمين صاحبه، فصاحب الكلام المرصوف أحمد، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه، وزاد وزناً وقافية، والوزن يحمل على الضرورة، والقافية تُضطَّر إلى الحيلة، وبقيت بينهما واحدة، ليست مما توجد عند استماع الكلام منهما، ولكن يرجع إليهما عند قولهما، فينظر أيهما أشد على الكلام اقتداراً، وأكثر تسمُّحاً، وأقل معاناة، وأبطأ معاسرة، فيعلم أنه المقدَّم***))[٣].

يتبين لنا من النص السابق تفضيل أبي العباس المبرد الشعر على النثر من ناحيتين:

الأولى: الوزن والقافية.

الثانية: القدرة على الكلام.

١ـ من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، د. عثمان موافى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ص١٣

٢. المرجع السابق ، ص١٣

٣. البلاغة، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠ـ ٢٨٥، تح: رمضان عبد التواب، ط ٢، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص٨١

وهو حكم عام يفتقر الأسس النقدية الدقيقة، إلا أنه يدور في الفلك النقدي العام في عصره.

فالوزن والقافية هو ميزة الشعر التي رآها كثير من القدماء سببا لتفضيله على النثر، ومن هؤلاء:

٢. ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):

من خلال النصوص التي وقفت عليها في كتابي "إعجاز القرآن "، و "عيون الأخبار"، لم يظهر لي أن ابن قتيبة صرح برأيه في هذه القضية، ولكن الذي يبدو لي أنه كان أميل للشعر ففيه ألف كتابه "الشعر والشعراء" وفي غيره من الكتب ذكر أقوالا تبين مكانة الشعر، وتذكر بعضا من خصائصه: ((***وللعرب الشعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها وجعله لعلومها مستودعا، ولآدابها حافظا، ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا لا يرثُّ على الدهر، ولا يبيد على مر الزمان.***

وحرسه بالوزن، والقوافي، وحسن النظم، وجودة التحبير من التدليس والتغيير، فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسر ذلك عليه، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور)).[١]

يبدو لي في هذا النص، أن ابن قتيبة يبرز محاسن الشعر من ناحية مضمونه ووظيفته، وشكله الخارجي المعتمد على الوزن والقافية، وهذا ما دل عليه تعريفه للشعر حين قصره على القول الموزون المقفى الدال على معنى.

وفي عيون الأخبار يقول: ((***الشعر معدن العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجور على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النفار، والحجة القاطعة عند***

١. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، شرحه: السيد أحمد صقر، ط .د، ص ١٧. ١٨

الخصام، ومن لم يقم منهم على شرفه ،وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة بيتا منه ،ومن قيدها بقوافي الشعر))[1].

يظهر لي من النصين السابقين أن سمة الوزن والقافية ما زالت مهيمنة على أسس المفاضلة ،وإن كان هنا ينظر للشعر من زاوية المضمون والوظيفة التي يؤديها ، فهو يعتبره ديوان العرب، ومستودع أيامها ،وحافظ آدابها، وأخبارها وهو يؤكد ذلك بتكرار المعنى في أكثر من موضع وفي أكثر من كتاب .

- **نقاد القرن الرابع:**

١. الحاتمي(ت ٣٨٨هـ)

يبدو أن مسألة المفاضلة قد شغلت بال الحاتمي فأدلى فيها بدلوه في كتابه (حلية المحاضرة) مفردا لها بابا خاصا أسماه نظم المنثور، أي نقل المعنى من النثر إلى الشعر، فضرب على ذلك بأمثلة من قول امرئ القيس، وأبي العتاهية.

وذكر مثالا على ذلك خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعظ الناس بها حين ضربه ابن ملجم:((***وليعظكم هدوئي، وخفوت أطرافي، فإنه أوعظ لكم من النطق البليغ ، فنظم أبو العتاهية لفظ المؤيد فقال وعضد المعنى بها يبهج اللوعة ،ويقدح زناد الكآبة والوجد :***

طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذلك خطوبه نشرا وطياً
فلو نشرت قواك لي المنايا شكوت إليك ما صنعت إليا
كفى حزناً بدفنك ثم إني نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حياً))[2].

هذا فيما يَسْتَدِل به على مقدرة الشعر الإتيان بالمعاني التي ترد نثرا.

---

١. كتاب عيون الأخبار، لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ، ص ٤٠٩. ٤١٠

٢. حلية المحاضرة، محمد بن الحسن الحاتمي،: هلال ناجي ،دار الرشيد ،بغداد ،١٨٧٨ ،ج١ ،ص ٢٤٥

إضافة إلى ذلك تحدث الحاتمي عن وحدة القصيدة، ودعا إلى ضرورة تناسب أجزائها، وشبه ذلك بالأعضاء في جسم الإنسان، إذا اعترى عضو خلل، اختلت بقية الأعضاء في الجسد، وأصبح الجسم ذا عاهة ((***مثل القصيدة مثل الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر، وباينه في صحة التركيب، غادر الجسم ذا عاهة***)).[1]

والذي يبدو لي أن الحاتمي قد تنبه إلى موضوع وحدة القصيدة، وتلاحم أجزائها، وتسلسل معانيها، وارتباط بعضها ببعض، وهو موضوع فيما يظهر لي أن من سبقه من النقاد لم يتنبه له، فبدا لنا النقد في هذا القرن أكثر دقة، وأبعد رؤية، وبدا لي الحاتمي في نصه السابق حريصا على تأكيد مفهوم حسن التخلص، والوحدة العضوية في القصيدة ولعلي أستطيع أن أجعل من ذلك أساسا للمفاضلة عنده.

وفيما يُستدل من كلامه أنه يميل إلى الشعر، قوله فيه:((***وأولى هذين بالمزية والقدم المتقدمة المنظوم فإنه أبدع مطالع ،وأنصع مقاطع، وأطول عنانا، وأفصح لسانا، وأنور أنجما ،وأنفذ أسهما ،وأشرد مثلا، وأسير لفظ أو معنى***)).[2]

٢ـ الباقلاني(ت:٤٠٣هـ):

فضل الباقلاني الشعر على النثر ولعل هذا ما دل عليه قوله: ((***إن معظم براعة كلام العرب في الشعر، ولا نجد في منثور قولهم ما نجد في منظومه، وإن كان قد أُحدثت البراعة في الرسائل على حد لم يُعهد في سالف أيام العرب ،ولم يُنقل في دواوينهم وأخبارهم***)).[3]

---

١. المصدر السابق ص٢٤٠

٢. حلية المحاضرة، ص٢٤١

٣. إعجاز القرآن، للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط .د ص٢٣٦.

وفي موضع آخر روى ما حكي عن المتنبي أنه كان ينظر في المصحف، فدخل إليه بعض أصحابه، فأنكر نظره فيه، لما كان رآه عليه من سوء اعتقاده، فقال له: هذا المكي على فصاحته كان مفحما.

فإن صحت هذه الحكاية عنه في إلحاده، عُرف بها أنه كان يعتقد أن الفصاحة في قول الشعر أمكن وأبلغ[1].

يتضح من النصين السابقين ما يلي:

أولا : أن براعة كلام العرب في الشعر.

ثانيا: أن الفصاحة في قول الشعر أمكن وأبلغ.

وهذا فيما يبدو لي يؤكد تفضيل الباقلاني للشعر على النثر وهو ما صرح به في نصه الأول، إلا أن المفاضلة عنده تفتقر إلى الأسس النقدية الدقيقة المعتمدة على الناحية الفنية.

٣ـأبوهلال العسكري(ت٣٩٥هـ):

يقول في فضيلة الشعر :((فمن مراتبه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام، النظم الذي به زنة الألفاظ، وتمام حسنها، وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر)).[2]

فلأهمية النظم جعله أبوهلال العسكري من مراتب الشعر العالية ،ثم بدأ أبو هلال العسكري بتفصيل القضية:

((ومما يفضل به غيره أنه ليس يؤثر في الأعراض والأنساب تأثير الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام، فكم من شريف وضع، وخامل دنيء رفع، وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والخطب.

ومما يفضلهما به أيضا أنه ليس يقوم مقامه في المجالس الحافلة، والمشاهد الجامعة، إذا قام به منشد على رءوس الأشهاد، ولا يفوز أحد من

---

١. المصدر السابق ص ٢٣٧

٢. كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، مطبعة صبيح، ط ٢ .ص٩١

مؤلفي الكلام بما يفوز به صاحبه من العطايا الجزيلة، والعوارف السنَية، ولا يهتز ملك، ولا رئيس لشيء من الكلام كما يهتز له، ويرتاح لاستماعه، وهذه فضيلة أخرى لا يلحقه فيها شيء من الكلام)).[1]

لعل أبا هلال يشير هنا إلى قضية الأثر النفسي للشعر، فكم من خامل أحيا الشعر ذكره، وكم من شريف أنزله الشعر منزلة الوضيع الحقير.

ثم تحدث عن مكانة الشعر والشاعر في المحافل والمجالس، ولعله يشير هنا إلى المكانة الاجتماعية لكل منهما، ليعود مرة أخرى إلى حديث عن الأثر النفسي للشعر وما يتركه من نشوة وطرب في السامعين.

وبعد أن ذكر مجموعة من الفضائل قال:

ومن أفضل فضائل الشعر أن ألفاظ اللغة إنما يؤخذ جزلها وفصيحها، وفحلها وغريبها من الشعر...، ومن لم يكن راوية لأشعار العرب تبين النقص في صناعته.

ومن ذلك أيضا أن الشواهد تنزع من الشعر، ولولاه لم يكن على ما يلتبس من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد.

وكذلك قال: لانعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها،...فإذا كان ذلك كذلك فحاجة الكاتب والخطيب وكل متأدب بلغة العرب أو ناظر في علومها إليه ماسة وفاقته إلى روايته شديدة.[2]

فهو يعد الشعر مرجعا للغة الجزلة الرصينة، فمن لغته تؤخذ الألفاظ، ومن أبياته تؤخذ الشواهد، وهو فوق هذا كله ديوان العرب، ولعلي لا أكون مخطئة إن قلت: هذا كلام قد سبقه به ابن قتيبة عندما تحدث عن مكانة الشعر.[3]

---

١. المصدر السابق ص ٩٢

٢. ينظر: الصناعتين ص ٩٢

٣ . ينظر صفحات الدراسة، ١٢.

- **نقاد القرن الخامس:**

١ـ ابن رشيق القيرواني(ت ٤٥٦هـ) :

أما ابن رشيق ففضل الشعر على النثر، وأفرد له بابا مستقلا سماه "باب في فضل الشعر "انبرى فيه مدافعا عنه ورادا على أقوال معاصره الثعالبي:

فذكر أن كلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، لكل منهما ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة، فإذا اتفقت الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة، ولم يكن لأحدهما فضل على الآخر كان الحكم للشعر ظاهرا لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة، ألا ترى أن الدر وهو أخو اللفظ ونسيبه، وإليه يقاس، وبه يشبه إذا كان منثورا لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب، ومن أجله انتخب، وإن كان أعلى قدرا وأغلى ثمنا؟ فإذا نظم كان أصون له من الابتذال، وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال ... وكذلك اللفظ إذا كان منثورا تبدد في الأسماع، وإذا كان موزونا تألفت أشتاته[١].

وهو في كل ذلك يشبه اللفظ بالدر فإذا كان منثورا لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به، فإذا نظم تألفت أشتاته واتصلت، وكأنه هنا يشبهه نظم الكلام بنظم الدر لتصبح قلائد وعقود متواصلة.

ثم تحدث ابن رشيق عن بعض الكتاب المنتصرين للنثر، والمستدلين على علو مكانته، أن القرآن جاء منثورا لا منظوما.

ليرد ابن رشيق عليهم هذه الحجة بقوله: ((***فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة.***

وإعجازه الشعراء أشد برهانا، ألا ترى كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم ؟ فقالوا :هو شاعر ، لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته ،وأنه يقع منه مالا يلحق، والمنثور ليس كذلك))[٢].

---

١. ينظر: العمدة في محاسن الشعر ونقده ،لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية ،بيروت ،١٤٢٨هـ .٢٠٠٧م ، ج ١ ، ص١٢

٢. المصدر السابق ص١٣

ومن فضائل الشعر عنده أن الشاعر يخاطب الحاكم باسمه وينسبه إلى أمه، ويخاطبه بالكاف . كما يخاطب أقل السوقة . فلا ينكر ذلك عليه ،بل يراه أوكد في المدح وأعظم اشتهارا للممدوح ،والكاتب لا يفعل ذلك إلا أن يفعله منظوما غير منثور، وهذه عنده مزية ظاهرة وفضل بين[1].

ثم ينتقل ابن رشيق بعد ذلك إلى الحديث عن قضية الكذب في الشعر قائلا: ***((ومن فضائله أن الكذب . الذي اجتمع الناس على قبحه . حسن فيه))***[2].

مما سبق تتضح لي أسس المفاضلة التي على أساسها فضل ابن رشيق الشعر على النثر:

١. اللفظ في النظم كالدر المنظوم في ترابطه واتصاله ببعض .

٢. موقف العرب من الرسول صلى الله عليه وسلم واتهامه بالشعر، فذلك دليل على مكانة الشعر في نفوسهم ،وبلوغه منزلة رفيعة.

٣. اختلاف لغة الخطاب الشعري ،وتميزها بالمساواة بين المخاطبين .

٤. أن الكذب مستحسن فيه ولعله يشير إلى المقولة المشهورة "أعذب الشعر أكذبه".

وكأننا به هنا يرد على معاصره الثعالبي، الذي فضل النثر على الشعر .

٢ـ عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ):

الذي يظهر لي أن عبد القاهر قد فضل الشعر على النثر، ولعل ذلك يتضح من خلال رده في كتابه "دلائل الإعجاز "على من ذم الشعر، أو اشتغل بعلمه في فصل كامل، فقال: لا يخلو من كان هذا رأيه من أمور:

أحدهما: أن يكون رفضه له وذمه إياه من أجل ما يجده فيه من هزل أو سخف، وهجاء وكذب...

---

١. ينظر: العمدة، ١٤

٢. المصدر السابق: ص١٤

والثاني: أن يذمه لأنه موزون مقفى ويرى هذا بمجرده عيبا يقتضي الزهد فيه والتنزه عنه.

والثالث: أن يتعلق بأحوال الشعراء،...ويقول: قد ذموا في التنزيل ...وأي كان من هذه رأيا له، فهو في ذلك على خطأ ظاهر، وغلط فاحش، وعلى خلاف ما يوجبه القياس والنظر، وبالضد مما جاء به الأثر، وصح به الخبر[١].

ثم بدأ الجرجاني بالرد على تلك الأحوال المتعلقة بذم الشعر :

أما من ذمه من أجل ما يجد فيه من هزل وسخف وكذب ،فينبغي أن يذم الكلام كله، وأن يفضل الخرس على النطق، والعي على البيان ؛فمنثور كلام الناس أكثر من منظومه .والعامة ومن لا يقول الشعر من الخاصة عديد الرمل، ونحن نعلم أن لوكان منثور الكلام يجمع كما يجمع المنظوم، ثم عمد عامدٌ فجمع ما قيل من جنس الهزل والسخف نثرا في عصر واحد، لأربى على جميع ما قاله الشعراء نظمًا في الأزمان الكثيرة [٢].

ثم دافع عنه مستدلا بالحديث النبوي الشريف، وأمر النبي ﷺ بقول الشعر وسماعه ، وارتياحه له. فقال: ((**وكيف نسيت أمره ﷺ بقول الشعر، ووعده عليه الجنة؟ وقوله لحسان:" قل وروح القدس معك "وسماعه له، واستنشاده إياه، وعلمه ﷺ به، واستحسانه له، وارتياحه عند سماعه؟**))[٣]

ثم استشهد الجرجاني على أمره وعلمه صلوات الله وسلامه عليه بالشعر بموقفه من حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير[٤].

---

١. دلائل الاعجاز في علم المعاني ،الإمام عبد القاهر الجرجاني، صححه: الشيخ محمد عبده ،والأستاذ محمد محمود الشنقيطي، علق عليه: محمد رشيد رضا ،دار المعرفة ،بيروت، ط ١ ،١٤١٥هـ. ١٩٩٤م ، ص٢٦

٢. ينظر المصدر السابق ص ٢٦.٢٧.

٣. السابق، ص ٣٠

٤. ينظر: دلائل الإعجاز ،ص ٣٠. ٣٣

((أما ارتياحه صلى الله عليه وسلم واستحسانه لـه، فقد جاء فيه الخبر من وجوه من ذلك حديث النابغة الجعدي قال : أنشدت رسول الله ﷺ قولي:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

إلى أن أنشد:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا أورد الأمر أصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك)). [١]

ثم رد الجرجاني على من ذم الشعر لأنه كلام موزون مقفى وقال أنه أبعد وقالا قولا لا يعرف له معنى، وخالف العلماء في قولهم: إنما الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ،وقد روي ذلك مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

((فإن زعم أنه كره الوزن لأنه سبب يغنًي في الشعر ويتلهى به، فإنا إذا كنا لم ندعه إلى الشعر من أجل ذلك ،وإنما دعوناه إلى اللفظ الجزل ، والقول الفصل ،والمنطق الحسن ،والكلام البين ،وإلى حسن التمثيل والاستعارة ،وإلى التلويح والإشارة ،وإلى صنعة تعمد إلى المعنى الخسيس فتشرفه ،وإلى الضئيل فتفخمه، وإلى النازل فترفعه، وإلى الخامل فتنوه به ،وإلى العاطل فتحليه، وإلى المشكل فتجليه ،فلا متعلق له علينا بما ذكر، ولا ضرر علينا بما ذكر ،ولا ضرر علينا فيما أنكر، فليقل في الوزن ما شاء ،وليضعه حيث أراد، فليس يعنينا أمره)). [٢]

وفي الرد على المسألة الثالثة قال: ***((وأما التعلق بأحوال الشعراء :بأنهم قد ذموا في كتاب الله تعالى...فما أرى عاقلا يرضى به أن يجعله حجة في ذم الشعر وتهجينه. ذاك لأنه يلزم على قود هذا القول أن يعيب العلماء في استشهادهم بشعر امرئ القيس ، وأشعار أهل الجاهلية في تفسير القرآن ،***

١. المصدر السابق ص ٣٣. ٣٤

٢. دلائل الإعجاز ص٣٥

وكذلك يلزمه أن يدفع سائر ما تقدم ذكره من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر وإصغائه إليه واستحسانه له)).

والذي يبدو لي من تلك الحجج وهذه الردود والأدلة ،أن الجرجاني يفضل الشعر على النثر، وذلك ما ظهر جليا بتتبعه للقضية ،بذكر مسببات ذم الشعر، في نظر من ذمه واستهجنه ،لينبري بعدها للدفاع مفندا تلك المزاعم ،ببراهين وحجج شارحا إياها بالتفصيل، موضحا موقف الرسول –صلى الله عليه وسلم– من الشعر، وتذوقه له، واستحسانه لضروب منه مستشهدا على ذلك بمجموعة من الأبيات.

لنخرج من هذه النصوص ببيان موقفه ، وبيان الأسس التي على أساسها تمت المفاضلة ،فلم يكن الوزن هو المميز الوحيد الذي يميز الشعر عن النثر عند الجرجاني، فللشعر خصائص أخرى تميزه عن النثر، كالجزالة اللفظية، والإيجاز في التعبير، وحسن التمثيل ،وجمال التصوير، وإحكام الصنعة الفنية.

– نقاد القرن السادس :

١. عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧):

الذي يبدو لي أن العماد كان ميالا للشعر دون النثر، ففيه أفرد بابا في محاسن الشعراء، أورد فيه فضل الشعر على النثر فقال:((حسب الشعر فخرا أن الإنسان يسمع المعنى نثرا فلا يهز له عِطفا، ولا يهيج له طربا ،فإذا حُول نظما فرح الحزين ،وحرك الرزين ،وكرم البخيل.))[١٠]

فميله للشعر كان منبعه الأثر النفسي الذي يتركه الشعر في نفس المتلقي، فيطرب له ويفرح ،

ثم يشير إلى ما يترتب على طرب السامع (الممدوح) من إجزال العطايا على الشاعر، لينقله من صفه البخل إلى الكرم والعطاء.

١- خريدة القصر وجريدة العصر ،عماد الدين الأصبهاني الكاتب ، تح: محمد بهجة الأثري ،،جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥. ١٩٩٥ ، ج :١ ص٢٠٢

ثالثاً – موقف تفضيل النثر على الشعر:

- القرن الثالث:

١. الجاحظ(ت ٢٥٥هـ):

وقد تطرق الجاحظ إلى فضل الكتاب في الثقافة العربية ،فجعلهم الأقدر على الكلام، ورأى للكتابة والخط ما يفوق دلالة الإشارة ،[١] لهذا رأى أن (***فضيلة الشعر مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسان العرب***)[٢]. ومن خلال الوقوف على بعض النصوص في كتابه الحيوان يتضح لي موقفه من هذه القضية وكأني به يشير إلى فضيلة الشعر على النثر فهو يرى أن فضيلة الشعر وحسنه خاص بالعرب ، كما أنه لا يقبل الترجمة، فإذا ترجم تقطع نظمه وبطل وزنه ،وذهب حسنه، وذلك خلاف المنثور[٣].

وقد تحدث في كتابه الحيوان عن عملية الترجمة لآداب الهنود ، والفرس، واليونان، وتبين له أن المُترجم قد زاد الأصل حسنا، وفي أحيان كثيرة لم ينقص من الأصل شيئا، بل إن ما في شعر العرب من حكمة موجود في كتب العجم، وكأنه يشير إلى أن الشعراء لم يأتوا بمعاني جديدة[٤].

- القرن الرابع:

١. أبو سليمان المنطقي (ت ٣٨٠هـ):

كان لتلك التساؤلات التي يثيرها أبو حيان بين الفينة والأخرى، والتي كان منشأها ما شاع في روح العصر آنذاك من فلسفة ،[٥] دور كبير في الكشف عن مواقف بعض النقاد من هذه القضية، من ذلك ما جرى من حديث بينه

---

١. ينظر: كتاب الحيوان ،أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح: عبد السلام هارون ، ١٣٨٤هـ. ١٩٦٥م ، ج ١، ص ٥٢

٢. المصدر السابق ، ص ٧٤

٣. ينظر: المصدر السابق ، ص ٧٤. ٧٥

٤. ينظر المصدر السابق ، ص ٧٥.

٥. ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص

وبين أستاذه أبي سليمان ، ليفتح أمامه بابا من التساؤلات الدقيقة التي كشفت عن ميل أبي سليمان إلى النثر، وتفضيله إياه كما بدا لي ذلك جليا من أقواله ، على خلاف ما يراه الأستاذ مصطفى في موقفه من القضية إذ يقول :((***فالذين يفضلون الشعر يفضلونه من أجل أبرز مزية فيه؛ وهي الوزن ،كأبي سليمان المنطقي***))[1].

والذي يبدو لي من خلال تتبع موقفه من القضية ،أن الأمر خلاف ما ذكره الأستاذ ؛لأن أبا سليمان ذكر صراحة موقفه في ذلك الحوار الذي دار بينه وبين التوحيدي ، ((***قد صنف أبو إسحق الصابي رسالة في تفضيل النثر والنظم ؟***

فقال: قد كان منذ أيام سألني عنهما فقلت له: النثر أشرف جوهرا، والنظم أشرف عرضا. قال: وكيف؟ قلت: لأن الوحدة في النثر أكثر، والنثر إلى الوحدة أقرب .فمرتبة النظم دون مرتبة النثر، لأن الواحد أول والتابع له ثان))[2].

لعلي أستنبط أساسا من أسس المفاضلة عند أبي سليمان، ألا وهو الوحدة في النثر فهي فيه أكثر وأقرب كما يرى. فهو يفرق بين الفنين على أساس الوحدة القائمة في النثر والتي تجعله جوهرا والنظم عرضا.

ولم يكتف التوحيدي بإجابة أبي سليمان على هذا السؤال ،إنما كان ذلك بمثابة المفتاح لمجموعة من التساؤلات التي كانت تجول في ذهنه فكان أن وجه إليه سؤالا آخر:

((فلم لا يطرب النثر كما يطرب النظم؟))[3]

١ـ مقالة : " القضايا النقدية في النثر العربي القديم" ،للأستاذ .مصطفى ، الرابط: *www.palmoon.net/5/topic-4889-163.html*

٢ـ المقابسات ،لأبي حيان التوحيدي ، تح: حسن السندوبي ،ط ١ ،١٣٤٧هـ .١٩٢٩م ، المطبعة الرحمانية، مصر ،ص٢٦١.

٣. المصدر السابق ص ٢٦٢

وكأنه يشير إلى الأثر النفسي لكل منهما، فكان جواب أبي سليمان:

((لأنا منتظمون، فما لاءمنا أطربنا، وصورة الواحد فينا ضعيفة ونسبتنا إليه بعيدة، فلذلك إذا أنشدنا ترنحنا، هذا في أغلب الأمر وفي أعم الأحوال، أوفي أكثر الناس. وقد نجد مع ذلك أيضا في أنفسنا مثل هذا الطرب والأريحة والنشوة والترنح عند فصل منثور، ومما يهدي لهذا الذي نصرناه والمعنى الذي اجتبيناه، أن الكتب السماوية وردت بألفاظ منثورة، ومذاهب مشهورة، حتى إن من اصطفى بالرسالة في آخر الأمر غلبت عليه تلك الوحدة، فلم ينظم من تلقاء نفسه ، ولم يستطعه، ولا ألقى إلى الناس عن القوة الإلهية شيئا على ذلك النهج المعروف، بل ترفع عن ذلك ،وخص في عرض ما كانوا يعتادونه ويألفونه، بأسلوب حير كل سامع، وبرد غلة كل مصيخ، وأرشد كل غاو ،وقوم كل معاند، وأفاد كل لبيب وأوجد كل طالب ، وخسأ كل معرض ،وهدى كل ضال ،ورفع كل لبس، وأوضح كل مشكل، ونشر كل علم، وأقاد كل شارد، وقمع كل رديء وهذا لا يكون، ولا يجب أن يكون إلا في الشخص المخصوص الذي يؤهل لنظم الكلمة المنتثرة، بإظهار الدعوة الغريزية في أيام السعادة المنتظرة بين خير أعوان))[1].

وهذا الرأي يلخص الموقف النقدي للشعر منذ قصائد العصر الجاهلي وحتى وقتنا الحاضر، فنحن فطريا نطرب لكل ما يلائمنا ويتوافق مع نفسياتنا، فالنفس تطرب للوزن ،وتأنس بالقافية .

ثم يضيف صورة الواحد أي "الوحدة "[2]فينا ضعيفة ونسبتنا إليه بعيدة، لينتقل من ذلك إلى تدعيم موقفه من النثر أن الكتب السماوية وردت بألفاظ منثورة .

١. المقابسات ، ص ٢٦٢.

٢. تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص٢٢٢

وفي موضع آخر من كتاب المقابسات قال أبو سليمان :((***النظم أدل على الطبيعة ،لأن النظم من حيز التركيب، والنثر أدل على العقل، لأن النثر من حيز البساطة***)).[1]

وكأنني به يشير إلى علاقة النظم بالتخييل ،وعلاقة النثر(الخطابة) بالعقل والإقناع، وهو موضوع توسع فيه القرطاجني عند حديثه عن الشعر والخطابة.[2]

ثم ينهي أبو سليمان حديثه قائلا: ((***ففي النثر ظل النظم ،ولولا ذلك ما خف ولا حلا وطاب ولا تحلا، وفي النظم ظل من النثر، ولولا ذلك ما تميزت أشكاله، ولا عذبت موارده ومصادره، ولا بحوره وطرائقه***))[3]

ولعلنا نستطيع القول أن أبا سليمان بهذه الأحكام ،ارتقى عن مستوى المفاضلة التقليدية ،التي كانت شائعة في ذلك الوقت ،والتي كان أساسها الوزن والقافية، أو القيم والفضائل الأخلاقية ،إلى مستوى أكثر إحاطته ودقة .

٢. أبو سحاق الصابي(ت ٣٨٤ هـ) :

لقد وضع الصابي الأسس الأولى للمفاضلة بين الشعر والنثر ففرق بينهما تفريقا جوهريا يقوم على أسس فنية، وقد أورد أبو حيان التوحيدي جزءا من رسالته في معرض حديثه عن حكمة العرب وبلاغتهم، إلا أن ابن الأثير قد أطال في شرحها وتفصيلها، من ذلك قول أبي إسحاق الصابي فيما ينقله عنه ابن الأثير في المثل السائر ((***إن طريق الإحسان في منثور الكلام يخالف طريق الإحسان في منظومة لأن الترسل هو ما وضح معناه، وأعطاك***

١. المقابسات ص ٢٤٥

٢ . ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لأبي الحسن حازم القرطاجني ، تح :محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب ، بيروت ، ط ٣ ، ص ٦٢

٣. المقابسات ص٢٤٦

سماعه من أول وهلة ما تضمنته ألفاظه، وأفخر الشعر ما غمض، فلم يعطيك غرضه إلا بعد مماطلة منه))[1].

يتضح لنا من النص السابق عدة أمور، ربما شكلت نظرية أدبية ظهرت في القرن الرابع الهجري وما بعده.

فإلى جانب المعيار الذي أورده أبو حيان، وهو الوحدة يظهر لنا هنا معيار آخر هو الغموض والوضوح، فالغموض في الشعر مطلب فني، والوضوح في النثر مطلب كذلك ،ولذلك صار الواضح أشرف من الغامض ويمضي ابن الأثير، في إيراد كلام الصابي ومعاييره فيذكر أن الشعر مقيد بالوزن والقافية. والترسل عنده عكس ذلك فهو كلام لا يتجزأ ،وموضوع يمر على أسماع شتى من خاصة وعامة، أي أن العامة والخاصة يدركونه ويفهمونه ،وفي هذا تأكيد لمسألة الوضوح في النثر التي سبق الإشارة إليها ،وأخيرا يرى أن التضمين عيب في الشعر ،وفضيلة في الترسل.

وأنا لا أتفق مع الصابي في موضوع الغموض والوضوح ،فالغموض ليس دليلا لعظمة الشعر، كما أن الوضوح ليس مقياسا لحسن النثر.

- **القرن الخامس:**

١. المرزوقي(ت: ٤٢١هـ) :

ذهب المرزوقي إلى أن النثر أفضل من الشعر مستدلا على ذلك بما يأتي:

١. أن ملوك العرب قبل الإسلام وبعده كانوا يتبجحون بالخطابة والافتنان فيها، ويعدونها أكمل أسباب الرياسة ،وأفضل آلات الزعامة.

٢. أنهم اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة ،وتوصلوا به إلى السُوقة كما توصلوا به إلى العلية ،وتعرضوا لأعراض الناس ،فوصفوا اللئيم عند الطمع فيه بصفة

١. المثل السائر ،ج ٤ ،ص٧

الكريم ،والكريم عند تأخر صلته بصفة اللئيم، حتى قيل : "***الشعر أدنى مروءة السري وأسرى مروءة الدني***"[1]

٣. مما يدل على أن النثر أشرف من النظم ،أن الإعجاز من الله تعالى والتحدي من الرسول عليه السلام وقعا فيه دون النظم ، ولأن زمن النبي صلى الله عليه وسلم زمن الفصاحة والبيان، جعل الله معجزته من جنس ما كانوا يولعون به فتحداهم بالقرآن كلاما منثورا ،لا شعرا منظوما.[2]

((ولما كان الأمر على مابيناه وجب أن يكون النثر أرفع شأنا ،وأعلى سمكا وبناء من النظم ،وأن يكون مزاوله كذلك ،اعتبارا بسائر الصناعات وبمزاوليها)).[3]

وخلاصة رأيه في هذه القضية أن مبنى الترسل واضح المنهج ،سهل المعنى ،متسع الباع، تدل لوائحه على حقائقه، وظواهره على بواطنه، إذ كان مورده على أسماع متفرقة ، فمتى كان سهلا متساويا، ومتسلسلا متجاوبا ،تساوت الآذان في تلقيه.

ومبنى الشعر على العكس من جميع ذلك لأنه مبني على أوزان مقدرة، وحدود مقسمة، وقواف يساق ما قبلها إليها مهيأة ،وعلى أن يقوم كل بيت بنفسه غير مفتقر إلى غيره.[4]

---

١ ينظر :شرح ديوان الحماسة ،لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ،نشره: أحمد أمين ،عبد السلام هارون ،دار الجيل ،بيروت ، ط ١ ،١٤١١هـ . ١٩٩١م ، ج ١ ، ص ١٦ ،١٧

٢. المصدر السابق ، ص ١٦

٢. ينظر :المصدر السابق ، ص ١٧

٣. المصدر السابق ، ص ١٨

٤. ينظر : شرح ديوان الحماسة ، ص ١٨،١٩

ولعل هذا الرد هو أول رد على نظرية ابن طباطبا الذي أقام القصيدة على نموذج الرسالة .[1]

ومما سبق أستطيع القول أن أسس المفاضلة عند المرزوقي كانت تقوم على:

١. أسباب دينية تكمن في كون الإعجاز القرآني جاء نثرا.

٢ـ نظرة المجتمع الجاهلي للخطابة وعلو منزلتها، وشرف موضوعاتها على العكس من ذلك الشعر الذي حط من مكانته تناول الشعراء لموضوعات يرفضها المجتمع.

٣ . إضافة إلى ذلك فقد وقف المرزوقي عند موضوع الوحدة في النثر وأن القطعة النثرية لا بد أن تكون وحدة كاملة، على العكس من ذلك الشاعر الذي ينشأ قصيدته بيتا بيتا مكتفيا بالإشارة والتلميح.

٤. ردد المرزوقي ما قاله النقاد قبله في حاجة القصيدة للوزن والقافية .

٢. الثعالبي (٤٢٩هـ) :

حمل كتاب الثعالبي "نظم النثر وحل العقد " توجها نحو النثر ذوقا وممارسة ، فقد حاول الثعالبي حلّ أبيات من الشعر ونثرها، وإن كان الهدف إرضاء وزيره، إلا أن الذي يظهر لي هو تأكيد مقدرة النثر على التعبير عما يستطيع الشعر التعبير عنه؛ بل إن النثر قد يمتاز عنه بالوضوح واختيار الكلمات بعيدا عن قيود الوزن والقافية .

وقد نوه الثعالبي بفضل النثر للتفاهم في شؤون الحرب والسلم والصناعة والسياسة والإدارة، أما الموضوعات التي تمس الأحاسيس والعواطف فالشعر أصلح فيها من النثر.[2]

---

١ ينظر :تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص ١٢٥.

٢. ينظر: من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم ،د.عثمان موافي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ص ٤٢.

٣. ابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦) :

لم يخص ابن حزم مسألة المفاضلة بالمناقشة ، كما فعل معاصره ابن رشيق، ولكننا من خلال تقسيمه الشعر إلى مباح ومكروه ومحرم ،ووضعه أوصافا لك قسم ،نستشف أنه يقدم النثر ويميل إليه ؛إذ أنه لم يقسم النثر إلى مثل تلك الأقسام ،ولم يضع شروطا ومقاييس لقبوله أو رفضه.

ينبغي أن يتجنب من الشعر أربعة أضرب :

أحدهما: الأغزال ،...فإنها تحث على الصبابة وتدعو إلى الفتنة .

الضرب الثاني :الأشعار المقولة في التصعلك وذكر الحرب ...؛لأنها تثير النفوس وتهيج الطبيعة ، وتسهل على المرء موارد التلف في غير حق .

الضرب الثالث: أشعار التغرب ،وصفات المفاوز، والبيد المهامه،...فإنها تسهل التحول والتغرب وتنشب المرء فيما ربما صعب عليه التخلص منه معنى.

والضرب الرابع: الهجاء، فإن هذا الضرب أفسدُ الضروب لطالبه، لما فيه من ذكر العورات، وانتهاك الحرمات،...وفي هذا حلول الدمار في الدنيا والآخرة.

ثم صنفان من الشعر لا يُنهى عنهما نهياً تاماً ولا يحض عليهما بل هما عندنا من المباح المكروه وهما: المدح والرثاء :فأما إباحتهما فلأن فيهما ذكر فضائل الموت والممدوح،...وأما كراهتنا لهما فإن أكثر ما في هذين النوعين الكذب، ولا خير في الكذب.[١]

وأعتقد أن ابن حزم بتقسيماته السابقة ،قد حدد الإطار الذي يجب على الشاعر أن ينظم فيه تجاربه الشعرية، والذي ينبغي عليه ألا يتجاوزه. وهو بذلك يسعى إلى ترسيخ النظرة الدينية، والتأكيد على علاقة الشعر بالدين والأخلاق، وهو الأصل الذي على أساسه فضل النثر، على ما يبدو لي.

ولعل لموقفه هذا أثرا واضحا في توجيه سير المفاضلة بين الشعر والنثر لدى عدد من نقاد الأندلس كابن عبد الغفور وغيره ممن مالوا إلى تفضيل النثر

١. ينظر: رسائل ابن حزم الأندلسي ، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم ، تح :د. إحسان عباس ،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣، ط ١ ، ج ٤ ، ص٦٧. ٦٨.

على أساس من النزعة الدينية الأخلاقية ،التي أرسى ابن حزم قواعدها ،وفي ذلك يقول د. محمد رضوان الداية :((***إن ابن حزم يُعدّ ممن حملوا راية تحكيم الدين في تذوق الشعر والحكم عليه ،ولحق به ابن بسام وابن عبد الغفور الكلاعي وغيرهم***))[١]

- **القرن السادس:**

١ـ ابن عبد الغفور الكلاعي (ت ٥٥٤هـ) :

نقل ابن عبدالغفور في كتابه " إحكام صنعة الكلام " ما كان تناوله في كتابه "ثمرة الأدب" ، من اختلاف الناس في المفاضلة بين الشعر والنثر ،وعقد فصلا اسماه " في الترجيح بين المنظوم والمنثور"، عرض فيه موقفه المتمثل في تفضيل النثر ،وبين أسباب ذلك التفضيل :

أن النثر أصل ،والنظم فرع تولد منه ،وهو بهذا القول في رأيي يبدو متأثر بأبي عابد الكرخي الذي رأى أن من شرف النثر كونه أصلا ،والشعر فرع .[٢]

نظرته للناحية الدينية والأخلاقية في الشعر، فهو يرى أن الشعر قد يحمل الشاعر على الغلو في الدين ، أو إفساد العقيدة ...

ومن عيوب الشعر عنده أنه يحمل الشاعر على خطاب الممدوح بالكاف ودعائه باسمه ،وهذا من سوء الأدب ،أو داع إليه،[٣] وكأني به هنا يرد على ابن رشيق عندما رأى أن من محاسن الشعر أن يخاطب الممدوح الكاف .[٤]

والذي يظهر لي من خلال الوقوف عل كتابه "إحكام صنعة الكلام "أنه يشتمل على جانب تطبيقي، لدراسة النثر وفنونه ،وبحث أنواعه وضروبه . وقد ذكر الكلاعي أنه لم يترك الشعر عن عجز أو ضعف ،لأنه وضع عدة اعتبارات دينية ،فميله إلى علم

---

١. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، د.محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ٢ ، ص ٣١٤

٢ . ينظر :موضوع الدراسة الحالية ، ص ٣٧

٣. ينظر :إحكام صنعة الكلام ، لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور، تح :محمد رضوان الداية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ط ٢ ص ٤٧

٤ . ينظر :موضوع الدراسة ، ص ١٧.

الشريعة ، جعله فيما أعتقد يرفض الشعر، ((***فنزعت منزعا كريما من علم الديانة ،واقتصرت على قسم الكتابة ،لأنها أنجح عاملا، وأرجح حاملا، وأكرم طالبا***))[١]

والذي يظهر لي من خلال وقوفي على القضية ،أن كثيرا مما عده الكلاعي من معايب الشعر ،ذكره ابن رشيق قبله ،في فضائل الشعر، فكأنه يرد على حججه ويفندها .[٢]

إضافة إلى وقوعه في التناقض، فبعد أن عد الوزن في الشعر من فضائله ، ((***ورأيي أن القريض قد تزين من الوزن والقافية بحُلة سابغة ضافية ، صار بها أبدع مطالع ، وأنصع مقاطع***...))[٣]ناقض نفسه عندما انطلق من نزعة دينية فقال في معايب الشعر: ((***ومن معايب الشعر ما فيه من الوزن ،لأن الوزن داع للترنم ،والترنم من باب الغناء***))[٤]

- **نقاد القرن السابع:**

ابن الأثير(ت٦٣٧ هـ):

لعل ما بدأه الثعالبي في (كتابه نظم النثر وحل العقد) من نثر لأبيات الشعر، نجد اكتماله في القرن السادس الهجري في كتاب (الوشي المرقوم في حل المنظوم) حيث فصل فيه الأسس التي يجب اتباعها لحل الشعر، وأعطى أمثلة على كل نوع ، فبدأ الكتاب بحل الشعر وقسمه إلى ثلاثة أقسام :حل الشعر بما لا يجوز تغيير لفظه، وهو عشرة أنواع، ثم القسم الثاني حل الشعر لبعض لفظه، ثم القسم الثالث، حل الشعر بغير لفظه.[٥]

---

١. المصدر السابق ، ص ٣٥

٢. ينظر: البحث ص ١٦، ١٧

٣. إحكام صنعة الكلام ، ص ٤٤

٤. المصدر السابق ، ص ٤٦

٥. ينظر : الوشي المرقوم في حل المنظوم، ضياء الدين بن الاثير، تحقيق: جميل سعيد، ط:٢، ص ٤٥. ١٧٣.

ولعلي أكون مصيبة إن قلت: إن أبا هلال العسكري ،قد سبقه فأشار إلى ذلك في باب من أبواب كتابه الصناعتين وهو باب : "حسن الأخذ وحل المنظوم"، وقد أورد فيه أسسا عامة في كيفية حل الشعر.[1]

وقد صرح ابن الأثير برأيه في الباب الثالث من الفن الثاني في كتابه الجامع الكبير قائلا: واعلم أن الأقوال متعارضة في تفضيل كل واحد من هذين القسمين على الآخر،... إلا أن المذهب الفحل والقول القوي هو أن الكلام المنثور أفضل من الكلام المنظوم، والدليل على ذلك من أربعة أوجه:

الأول :أن القرآن ورد نثرًا، ولولا فضله وعلو درجته، لما نزل كتاب الله ﷻ على أسلوبه ونهجه...[2]

((الثاني : الدليل على أن النثر أشق من النظم، وأصعب مأخذا، هو أن العرب كانوا أفصح الناس، وأبلغهم وأكثرهم قدرة على التفنن في الكلام ،ومع هذا فلم نسمع لأحد منهم نثرا، إلا لقس بن ساعدة ،الذي يضرب بكلامه المثل في الفصاحة والبلاغة، ولأقوام آخرين وهم قليل.

وأما النظم، فإن جميع العرب كانوا يقولونه وكان عليهم من أسهل الأشياء حتى على نسائهم.

وأيضا، فإن أرباب النظم لو أريد حصرهم، بل حصر أهل عصر واحد منهم لتعذر حصول ذلك، فكيف حصر جميعهم ؟ وليس هذا إلا بسبب وعورة مسلك النثر وشرف منزلته، وأنه لا يناله إلا الأفراد من الفضلاء))[3].

ثم أخذ بالرد على أسئلة قد ترد على الذهن :

وأما قولك :إن النثر لما كان عند العرب أسهل من النظم ،أنزل الله القرآن الكريم على أسلوبه، ليعجزهم بما هو أسهل عليهم من غيره، فيكون ذلك أدل

---

١. ينظر: كتاب الصناعتين ، ص ١٣٠. ١٥١ تحدث فيه عن ،حسن الأخذ ،قبح الأخذ.

٢. ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام امنثور ،عز الدين ابن الأثير،دار الآفاق العربية ،ط ١، ص ٧٣.

٣. المصدر السابق : ص ٧٣. ٧٤

على الإعجاز .فالجواب عن ذلك أنا نقول :قد ثبت أن المعجزات التي على أيدي الأنبياء صلوات الله عليهم . لم تأت مما كان سهلا على أممهم ،لأنهم جاءوا بأحياء الأموات، وانشقاق البحر... وما جرى هذا المجرى ،موجود في النثر، فإنه لما كان شاقا على العرب ،وليس فيهم من يقدر على الإتيان بها إلا القليل ، أنزل الله القرآن الكريم على نهجه.

وأما الوجه الثاني فهو: أن النثر لا ينال إلا بعد تحصيل آلاته ،وذلك بخلاف النظم ،فإنه قد يقوله من لم يحصل من آلاته شيئا البته.

وأما الوجه الثالث: أن النثر ينوب مناب النظم ،ولا ينوب النظم مناب النثر.

وأما الوجه الرابع: فهو أن الناثر تعلو درجته حتى ينال الوزارة للخلفاء والملوك ،وأما الشاعر فلا تعلو درجته عن رتبة المستعطفين، ومنزلة الطالبين .[١]

ثم اعترض على الصابي في حديثه عن الشعر وتمييزه إياه بالغموض المحبوب دون النثر وباستقلال البيت وفي ذكره أغراضا سردها للشعر والنثر ورآها ابن الأثير غير فاصلة.[٢]

ويرى أن الفرق بينهما:

١. نظم أحدهما...،ونثر الآخر...

٢. من الألفاظ ما يعاب نثرا لا نظما مثل: العرمس[٣]،الوجناء،[٤]المهمة...[٥]

٣. إن الشاعر إذا أراد أن يشرح أموراً متعددة ، ومعاني مختلفة في شعره احتاج إلى الإطالة وقد ينظم مائتي بيت أو أكثر ، ثم لا يجيد في الجميع ولا في الكثير بل في جزء قليل والكثير رديء غير مرض،...

---

١. ينظر: الجامع الكبير ص٧٤ .٧٥

٢. ينظر: صفحة

٣. العرمس:الناقة الصلبة.

٤. الوجناء: الناقة القوية.

٥. المهمة : الصحراء.

أما الكاتب فلا يؤتى من قبل ذلك بل يطيل في الكلام الواحد عشر طبقات من القراطيس ثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة سطر وهو مجيد في كل ذلك.[١]

والذي يبدوا لي أن ابن الأثير قد قلب مفهوم الصنعة عند ابن طباطبا رأسا على عقب بأن جعل الشعر مادة للنثر، بدل أن يكون النثر مادة للشعر كما هي الحال عند ابن طباطبا.

- **القرن التاسع:**

القلقشندي(٧٦٥. ٨٢١هـ):

في الباب الثاني من كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أفرد فصلا في ترجيح النثر على الشعر، ذكر فيه بعض محاسن الشعر كتفرده باعتدال أقسامه وتوازن أجزائه ،وتساوى قوافي قصائده، مما لا يوجد في غيره من سائر أنواع الكلام، إضافة إلى ذلك طول بقائه على مر الدهور وتعاقب الأزمان ،وتداوله على ألسنة الرواة وأفواه النقلة.[٢]

ثم ذكر محاسن النثر فقال:*((فإن النثر أرفع منه درجة ،وأعلى رتبة، وأشرف مقاما، وأحسن نظاما، إذ الشعر محصور في وزن وقافية يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الألفاظ والتقديم فيها والتأخر، وقصر الممدود ومد المقصور، وصرف مالا ينصرف ومنع ما ينصرف من الصرف، واستعمال الكلمة المرفوضة وتبديل اللفظة الفصيحة بغيرها، وغير ذلك مما تلجئ اليه ضرورة الشعر فتكون معانيه تابعة لألفاظه؛ والكلام المنثور لا يحتاج فيه إلى شيء من ذلك فتكون ألفاظه تابعة لألفاظ لمعانية؛ ويؤيد ذلك أنك إذا اعتبرت ما نقل من معاني النثر إلى النظم وجدته قد انحطت رتبته*)).[٣]

١ـ ينظر: جولة مع ضياء الدين بن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أ. أحمد محمد عنبر،نهضة مصر ،القاهرة ، ص٧٣،٧٤

٢ـ ينظر: صبح الأعشى ، ابي العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ . ١٩٢٢ م ، ج ١، ص ٥٨

٣. المصدر السابق ، ص ٥٨ .٥٩

وبرهن على موقفه بقول علي ـ رضي الله عنه ـ قيمة كل امرئ ما يحسنه. وما أنشده الشاعر في معناه ،فأشار إلى انحطاط رتبة هذا القول حين وظف شعرا:

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسِنُونه

قال فيه: قد زادت ألفاظه وذهبت طلاوته.[١]

وفي موضع آخر من كتابه ذكر سببا من أسباب تفضيله للنثر وهو أن الله تعالى أنزل به كتابه العزيز، ونوره المبين الذي **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)**[٢]ولم ينزله على صفة نظم الشعر بل نزهه عنه بقوله **(وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)**[٣]وحرم نظمه على نبيه محمد –ﷺ– تشريفا لمحله وتنزيها لمقامه.[٤]

والذي يبدو لي أن القلقشندي لم يأت بجديد، فأسس المفاضلة التي بنى عليها مفاضلته موجودة عند من سبقه من النقاد ، متمثلة في الشكل والمضمون والوظيفة، والنظرة الدينية للشعر.

رابعاً – الفريق الذي ساوى بينهما:

نقاد القرن الرابع:

١. أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ):

أخذت مشكلة المفاضلة بين الشعر والنثر، مع أبي حيان التوحيدي ،طابعا فلسفيا بفعل ما حام حوله الفكر الفلسفي من أمر التفاوت بين الخطابة والشعر في حظهما من الصدق والكذب[٥].فنشأت مسألة المفاضلة بين الشعر والنثر،

١. ينظر: كتاب صبح الأعشى ،ج ١ ، ص ٥٨،٥٩
٢. سورة فصلت ،آية :٤٢
٣. سورة الحاقة ،آية :٤١
٤. ينظر: كتاب صبح الأعشى ، ص ٥٩
٥. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص ٢٦٢

وظهر فريقان متعارضان، كان كل منهما "يستعين في تفضيل الشعر والنثر بأمور خارجة عن طبيعتهما أحيانا[١].

كان أبو حيان يكثر التساؤل في هذا الموضوع وإلقاء الأسئلة على غيره ، لذلك فقد جمع الكثير من الآراء والحجج، فتمثل اهتمامه في أكثر من موضع وفي أكثر من كتاب [٢].

وقد تناول هذه القضية بالتفصيل في واحدة من مسامراته في كتابه "الإمتاع" فقد روى أن الوزير قال له في الليلة الخامسة والعشرين: أحب أن أسمع كلاما في مراتب النظم والنثر، وإلى أي حد ينتهيان، وعلى أي شكل يتفقان، وأيهما أجمع للفائدة ،وأرجع بالعائدة، وأدخل في الصناعة، وأولى بالبراعة؟

قال: الناس في هذين الفنين ضروبا من القول لم يبعدوا فيها من الوصف الحسن، والإنصاف المحمود، والتنافس المقبول، إلا ما خالطه من التعصب والمحك.[٣]

ثم ذكر حجج أبي عابد الكرخي في تفضيل النثر والتي منها قوله : النثر أصل الكلام، والنظم فرعه؛ والأصل أشرف من الفرع ،والفرع أنقص من الأصل؛ لكن لكل واحد منهما زائنات وشائنات، فأما زائنات النثر فهي ظاهرة،... لأن جميع الناس في أول كلامهم يقصدون النثر ، وإنما يتعرضون للنظم في الثاني ،...لسبب باعث، وأمر معين...

ومن شرفه أيضا أن الكتب القديمة والحديثة النازلة من السماء على ألسنة الرسل بالتأييد الإلهي مع اختلاف اللغات كلها منثورة مبسوطة، لا تنقاد للوزن،

---

١. المرجع السابق ، ص ٢٣٢

٢ـ ينظر: الهوامل والشوامل ،لأبي حيان التوحيدي ومسكويه، تقديم: د. صلاح رسلان ، نشر: أحمد أمين، السيد أحمد صقر، الذخائر٦٨، ص٣٠٨ـ ٣٠٩ ، وينظر: الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان، شرح :أحمد أمين ،أحمد الزين ،دار مكتبة الحياة ، ج ٢ ، ص١٣٠ـ ١٣٥ ، وينظر : المقابسات لأبي حيان ص ٢٦١. ٢٦٢

٣. ينظر: الإمتاع والمؤانسة ،ص ١٣٠. ١٣١

ولا تدخل في الأعاريض؛...هذا أمر لا يجوز أن يقابله ما يدحضه، أو يعترض عليه بما يحرضه.[١]

ثم تحدث عن الوحدة في النثر ،وعدم التكلف فيه، ورأى أن هذه مزية لا يشاركه فيها الشعر.

ثم تحدث عن جذور النثر وأصوله وأن الإنسان لا ينطق في طفولته إلا بالمنثور المتبدد،... والميسور المتردد وليس المنظوم ،لأنه صناعي؛ ألا ترى أنه داخل في حصار العروض وأسر الوزن وقيد التأليف.[٢]

ونقل قول عيسى الوزير :النثر من قبل العقل، والنظم من قبل الحس، ولدخول النظم في طي الحس دخلت إليه الآفة ،وغلبت عليه الضرورة، واحتيج إلى الإغضاء عما لا يجوز مثله في الأصل الذي هو النثر.[٣]

وهو بهذا يقترب من القول بحظ الشعر من التخييل وحظ الخطابة من الاقناع[٤].

ثم ذكر قول ابن طرارة ((***النثر كالحرة والنظم كالأمة، والأمة قد تكون أحسن وجها، وأدمث شمائل وأحلى حركات ،إلا أنها لا توصف بكرم جوهر الحرة***))[٥]

كما أورد أبو حيان آراء بعض المنتصرين للشعر كقول ابن نباته: ((***من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه ،والحجج لا تؤخذ إلا منه ،أعني أن العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين***)).[٦]

---

١. ينظر: المصدر السابق ،ص ١٣٢، ١٣٣

٢. ينظر: الإمتاع والمؤانسة ص ١٣٣

٣. ينظر السابق ص١٣٤

٤. ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص ٢٢١

٥. الإمتاع والمؤانسة ص ١٣٤

٦. المصدر السابق ص١٣٦

ومن ذلك ما ذكرته في حديثي عن القضية عند أبي سليمان المنطقي حين سأله التوحيدي :أيهما أشد تأثيرا في النفس ،الشعر أم النثر؟.[1]

لنراه يكرر السؤال مرة أخرى ،وبعمق أكثر، فيما يتعلق بالتأثير النفسي لكل من الفنين قائلا: لم لا يطرب النثر كما يطرب الشعر؟[2].

إلى جانب هذه التساؤلات المستقاة من التأملات الفلسفية في ما يتعلق بقضية الشعر والنثر، نجده يشير إلى أن العروض لا يكفي الشاعر إذا لم يكن مطبوعا، لأن العروض صناعة قد تؤدي التكلف، كما تنبه إلى تغير الذوق تجاه الأوزان مع تقادم الزمن.

وقد تنبه أبو حيان إلى ايقاع خاص بالنثر، فزاد على ابن طباطبا في تقريبه بين الشعر والنثر من ناحية المعنى ،تقريبا بينهما من ناحية الإيقاع لينتهي من ذلك إلى المساواة بين الفنين :((***أحسن الكلام ما رقّ لفظه ،ولطف معناه ،وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم***))[3].

والذي يتضح لي مما سبق :أن أبا حيان قد ألمح إلى شيء من التقارب في الإيقاع بين الشعر والنثر ،وهو شيء إن صح لي التعبير كفله نثر القرن الرابع ،فإن النغمة الموسيقية فيه ارتفعت حتى قاربت نغمة الشعر، ولعلي أكون موفقة إن قلت: إن أبا حيان أول من اهتدى إلى حقيقة النثر الفني وحلل مقوماته الجوهرية ،بإيجاز وعمق، من خلال تلك التساؤلات التي كان يثيرها من وقت لآخر، ولذلك لم يفضل أحدهما على الآخر إنما استمع لآراء كل فريق ليفيد منها ويستفيد ،مضيفا إليها في بعض الأحيان ،ومنتقدا لها أحيانا ،وموافقا لها في أحايين كثيرة.

١ينظر صفحات البحث السابقة ص٢٣

٢. ينظر صفحات البحث السابقة ص٢٤

٣. الإمتاع والمؤانسة ص ١٤٥

- **القرن السادس:**

١ـ السرقسطي (ت:٥٣٨هـ):

خصص السرقسطي موضوع المفاضلة بين الشعر والنثر "بالمقامة الأربعين"، وقد شرع بتفصيل القضية:

الشعر فحل عقيم، وسَفْرٌ مُقيم ،...علقتهُ النفس عِلاقة ،وجعلته لآمها سببا وعَلاقة ،وإن شابوه كذبا ومَيْنا ،فقد أغضوا عليه عينا ،وإنما حمده أوفر من ذمه، وشهده أكثر من سمه ،فمصرفه في الرذائل مرذول، وثانية عن القصد ملوم ومعذول، وشتان ما بين الحامل والمحمول،...ومن السجايا الرضية، العدل في القضية ، فوجه العدل أن يجرد الفضل عن حامله، ويزحزح العلم، عن خادمه أو عامله، فإياكما والجدال، ودونكما والاعتدال، فالقول مسالك وشعاب...

وأما النثر فأنثى ولود، وزندٌ لاكاب ولاصلود ،عين ثرةٌ، وأم برةٌ ،له موضع ومكانه، وعزةٌ واستكانة، يحلو لي ويَمرُّ،... يلج في كل ناد، ويقدح بكل زناد ،باد حاضر، وذابل ناضر، ... وهيهات الكلام الرائق ،والقول الفائق ،وهو الدر منظوما أو منثورا، وما يضر الدر إن لم تنظمه النواظم ، فلا تفضلا قائلا على قائل ، إلا بفضل فاضل وطول طائل[١].

الذي يظهر لي أنه لم يظهر أي جديد على قضية المفاضلة بين الشعر والنثر ،من ناحية أسس المفاضلة عند السرقسطي إلا أنه حاول التقريب بين الفنين فدفع عن الشعر ما يثار حوله من الكذب ، ودفع عن النثر ما اتهم به ،وانتهى كما ظهر لي إلى ضرورة تجنب المفاضلة بين الشعر والنثر ، فكل منهما له وظيفته وغايته ، ولكل منهما فضله في موطن الفضل ،وعيبه في موطن العيب والنقص، لا يفضل أحدهما على الآخر .

---

١. ينظر: المقامات اللزومية ، الأبي الطاهر محمد بن يوسف (ت ٥٣٨هـ) تح : حسن الوراكلي ،عالم الكتب الحديثة ، الأردن ،ط ٢ ،٢٠٠٦، ص٣٧٦. ٣٧٨

- **نقاد القرن الثامن :**

ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ):

لم يفرق ابن خلدون بين الشعر والنثر ولم نلحظ أنه مال لأحدهما على الآخر وفي ذلك يقول: ((***وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور، من كثرة الأسجاع والتزام التقفية، وتقديم النسيب بين يدي الأغراض ،وصار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنه لم يفترقا إلا في الوزن***))[١]

لعل ابن خلدون يشير هنا إلى ظاهرة الإيقاع في النثر، وهي ظاهرةٌ نسب ظهورها إلى المتأخرين ، الذين أكثروا من استخدام الأسجاع والتقفية ، في المنثور إضافة إلى تساوي النثر مع الشعر في التطرق لموضوعات كانت تختص الشعر كالنسيب؛ ولذلك يتساوى عنده الفنان ولا يفترقان إلا في الوزن.

١. المقدمة ، عبد الرحمن ابن خلدون ، تح : عبد السلام الشدادي ،خزانة الفنون والعلوم ، الدار البيضاء ،ط ١ ،ج ٥ ، ص ٣٢٣

الخاتمة

بعد البحث والدراسة المستفيضة ، لموضوع المفاضلة بين الشعر والنثر ، من خلال معالجة مفهوم كل منهما في اللغة والنقد، ثم الحديث عن القضية من منظور النقاد القدماء ورؤيتهم لكل من الفنين بتفضيل أحدهما على الآخر ، أو المساواة بينهما ، مبتدئة بالقرن الثالث مرورا بالقرن الرابع ثم الخامس ثم السادس ثم السابع و أخيراً القرن التاسع؛ تمخضت الدراسة عن نتائج واستنتاجات، أهمها:

١ـ تميّز القرن الرابع الهجري وما بعده بحراكٍ عقليّ نقديّ، يقوم على ملكة النقد، والفهم والفلسفة، وتنوع النظرات، ودقة الملاحظات، والتعليل بالمنطق، والاعتماد على الذوق الأدبي السليم.

٢. اختلفت مقاييس المفاضلة بين النقاد. فمنهم من عدّ الوزن والقافية سبباً في تفضيل الشعر على النثر، كما وجدتُ ذلك عند: أبي العباس المبرد، وابن قتيبة...، وهناك من فضّل النثر على الشعر من أجل الوحدة كأبي سليمان، والصابي.

٣. مال عدد كبير من النقاد إلى النثر، وفضلوه على الشعر؛ ولعل ذلك راجع لأسباب عدة سيطرت على روح العصر، بداية من القرن الثالث. وهي أسباب اجتماعية وسياسية وثقافية، أسهم في النهوض بالنثر، يمكن أن نوجزها في الآتي:

أ. ظهور حركة الترجمة والنقل، ولاسيّما عند الموالي.

ب. المكانة المرموقة التي نالها كتّاب ذلك العصر، فكانت لهم مناصب عليا في الدولة ،كالوزارة، وكتابة الدواوين، مما أسهم في تراجع الشعراء عن مكانتهم.

ج. النظرة الدينية للشعر– كما سبق أن أشرت في تفضيل بعض النقاد للنثر، على أساس من الصدق ، والأخلاق ،محتجين بموقف القرآن من الشعر والشعراء كما فهمها البعض على غير ماهي عليه.

د. تطوّر النثر، وتوسّع فنونه، ليشمل التعبير فنونا عدة كالخطابة ،والمقامة، والرسائل بأنواعها. كما تطورت موضوعاته لتشمل المدح ،والهجاء، والعتاب، والوصف.

٤. تنوّع مصادر النقد وأسسه عند النقاد، فمنهم من اتصل بالفلسفة، واعتمد التفكير والعناية بالمعنى أساسا له، كأبي سليمان المنطقي، وأبي حيان التوحيدي، ومنهم من اتصل بالفرس فتأثر بحرصهم على البديع والسجع، كالقلقشندي.

وبعد ما سبق ذكره، أستطيع القول إنه لا يمكن تفضيل أحد الفنين على الآخر، فكل منهما أدب يعبر عن العقل والشعور، وكل منهما يتناول الحياة بطريقة فنية ،يدخل فيها عنصر العاطفة والخيال، فلكل منهما فضائل ومحاسن. ويكفي الشعر فخرا قول المصطفى عليه الصلاة والسلام " إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا ". ويكفي النثر شرفا أن القرآن منثور. فالنثر مع الشعر إذن يتساويان. فالفن السامي قد يكون نثرا، وقد يكون شعرا، والفيصل في ذلك هي الغاية التي يقوم بها كل منهما .

ثبت المصادر والمراجع

١. إحكام صنعة الكلام ، لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور، تح :محمد رضوان الداية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ط٤
٢. إعجاز القرآن ،للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط ١.
٣. الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان ، شرح :أحمد أمين ،أحمد الزين ،دار مكتبة الحياة ، ج ٢ .
٤. البلاغة ،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠ـ ٢٨٥، تح: رمضان عبد التواب ،ط ٢ ،١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٥. البيان والتبيين ،تأليف: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الجيل. بيروت، ط. د ، ج ١.
٦. تأويل مشكل القرآن ،لابن قتيبة ،شرحه: السيد أحمد صقر، ط .د.
٧. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ٢ .
٨. جولة مع ضياء الدين بن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أحمد محمد عنبر، نهضة مصر ،القاهرة .
٩. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ،عز الدين ابن الأثير، دار الآفاق العربية ،ط ١، ص ٧٣.
١٠. حلية المحاضرة ،محمد بن الحسن الحاتمي، تح : هلال ناجي ،دار الرشيد ،بغداد ،١٨٧٨ ،ج١ .
١١. الحيوان ،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح: عبد السلام هارون ، ١٣٨٤هـ. ١٩٦٥م ، ج ١.

١٢. خريدة القصر وجريدة العصر ،عماد الدين الأصبهاني الكاتب، تح: محمد بهجة الأثري، جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥. ١٩٩٥ ، ج :١.

١٣. دلائل الاعجاز في علم المعاني ،الإمام عبد القاهر الجرجاني، صححه: الشيخ محمد عبده ،والأستاذ محمد محمود الشنقيطي، علق عليه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة ، بيروت، ط ١ ،١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.

١٤. رسائل ابن حزم الأندلسي ، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم ، تح :د. إحسان عباس ،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣، ط ١ ، ج ٤ .

١٥. الروض المريع في صناعة البديع ، ابن البناء المراكشي العددي ،تح: رضوان بنشقرون ، ١٩٨٥.

١٦. شرح ديوان الحماسة ،لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ،نشره: أحمد أمين ،عبد السلام هارون ،دار الجيل ،بيروت ، ط ١ ،١٤١١هـ . ١٩٩١م ، ج ١.

١٧. صبح الأعشى ، ابي العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ . ١٩٢٢ م ، ج ١.

١٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ،تحقيق: عبدالحميد هنداوي ،المكتبة العصرية ،بيروت، ط: د، ١٤٢٨هـ .٢٠٠٧م،ج ١ .

١٩. عيار الشعر ،لأبي الحسن بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م) ، تح : د. عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

٢٠. عيون الأخبار ،لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .

٢١. فن الشعر ، أرسطو، تر:د عبدالرحمن بدوي ، ط .د، نهضة مصر ، الفجالة ،١٩٥٣م ،كتاب الشفاء لابن سينا.

٢٢. الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم سنة ٣٧٧هـ ،علق عليه وقدم له: د. أيمن فؤاد سيد، المجلد الأول، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ، ١٤٣٠. ٢٠٠٩م

٢٣. القاموس المحيط ، إمام أهل اللغة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى ٨١٧هـ ،توثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دارالفكر، بيروت، ط: د،١٤٢٠هـ .١٩٩٩م.

٢٤. لسان العرب ،لابن منظور (٦٣٠ــ ٧١١هـ) ،اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط:٣، ١٤١٩هـ .١٩٩٩م،ج ١

٢٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس ،مكتبة لبنان،ط. ٢ ،١٩٨٤.

٢٦. مقدمة ابن خلدون ، تح : عبد السلام الشدادي ، خزانة ابن خلدون ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، الدار البيضاء ، الرباط ،ط ١ ،ج : ٥

٢٧. المقابسات ،لأبي حيان التوحيدي ،تح: حسن السندوبي ،ط ١ ،١٣٤٧هـ .١٩٢٩م ،المطبعة الرحمانية،مصر.

٢٨. مقالة بعنوان القضايا النقدية في النثر العربي القديم ،للأستاذ مصطفى ، الرابط :- *www.palmoon.net/5/topic-4889-163.html*

٢٩. المقامات اللزومية، الأبي الطاهر محمد بن يوسف (ت ٥٣٨هـ) تح : حسن الوراكلي ،عالم الكتب الحديثة ، الأردن، ط ٢، ٢٠٠٦.

٣٠. المنثور والمنظوم القصائد التي لامثيل لها، لابن طيفور، تحقيق د. محسن غياض

٣١. من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم ، د .عثمان موافي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،الاسكندرية.

٣٢. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،لأبي الحسن حازم القرطاجني، المتوفى:٦٤٨هـ، تحقيق: محمد البحبيب ابن خوجة، دار الغرب، ط: د.

٣٣. نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكتاب البغدادي ،تح: د. طه حسين بك، عبدالحميد العبادى ، مطبعة الأميرية، بولاق، ١٩٤١.

٣٤. نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط:١ ،١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م ، ص٥٥.

٣٥. الهوامل والشوامل ،لأبي حيان التوحيدي ومسكويه، تقديم: د. صلاح رسلان ، نشر: أحمد أمين، السيد أحمد صقر، الذخائر ٦٨.

٣٦. الوشي المرقوم في حل المنظوم، ضياء الدين بن الاثير، تحقيق: جميل سعيد، ط:٢، ص ٤٥. ١٧٣.

ثبت بالموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	١١٦٩٥
٢	مدخل	١١٦٩٨
٣	موقف تفضيل الشعر على النثر	١١٧٠٣
	نقاد القرن الثالث: المبرد – ابن قتيبة	١١٧٠٤
	نقاد القرن الرابع: الحاتمي – البلاقلاني – أبو هلال	١١٧٠٦
	نقاد القرن الخامس: ابن رشيق – عبد القاهر	١١٧١٠
	نقاد القرن السادس: عماد الدين الأصفهاني	١١٧١٤
٤	موقف تفضيل النثر على الشعر	١١٧١٥
	نقاد القرن الثالث: الجاحظ	١١٧١٥
	نقاد القرن الرابع: أبو سليمان المنطقي – أبو إسحاق الصابي	١١٧١٥
	نقاد القرن الخامس: المرزوقي – الثعالبي – ابن حزم	١١٧١٩
	نقاد القرن السادس: ابن عبد الغفور الكلاعي	١١٧٢٣
	نقاد القرن السابع: ابن الأثير	١١٧٢٤
	نقاد القرن التاسع: القلقشندي	١١٧٢٧
٥	الفريق الذي ساوى بين الشعر والنثر	١١٧٢٨
	نقاد القرن الرابع: أبو حيان التوحيدي	١١٧٢٨
	نقاد القرن السادس: السرقسطي	١١٧٣٢
	نقاد القرن الثامن: ابن خلدون	١١٧٣٣
٦	خاتمة	١١٧٣٤
٧	ثبت بالمصادر والمراجع	١١٧٣٦
٨	ثبت بالموضوعات	١١٧٤٠